

الاشتراكية ضرورة مبعثة من صميم القومية العربية

أيها الرفاق^(١)

عندما اعترضت على القول بأن التعديل^(٢) كان يقصد منه تعديل النظام الداخلي والدستور أيضاً، فإني في الحقيقة اعترضت على أسلوب المناقشة في هذا المؤتمر، الذي هو أسلوب غير رصين في إعطاء المعلومات الحزبية، ولم أقصد مطلقاً الشق الثاني من الموضوع وهو حاجة الحزب الى تطوير وتجديد أفكاره النظرية، فهذا موضوع آخر. لقد قلت عندما علّقت على التقرير العقائدي بأن هذه حاجة صادقة وعميقة ولا يجوز أن نتجاهلها.

إلا أنه في الوقت نفسه، من واجب المؤتمر القومي وواجب كل حزبي أن يقدر خطورة أي تعديل يطرأ على عقيدة الحزب. التطوير والتعديل والتجديد، أشياء مشروعة ومطلوبة. ونظراً لخطورتها ولأنها تتناول أهم شيء في الحزب، وهو عقيدته فقد نصّ دستور الحزب على قيود استثنائية صارمة لكيفية تعديله. فالتطرق لهذا الموضوع إذن ليس إلا للفت انتباه المؤتمر إلى خطورة القضية وإلى أنه، مع شعورنا التام بضرورة تجديد العقيدة، يجب أن نتأني في هذه القضية وأن ندقق وألاً نسمح بأن تمر أفكار غريبة عن الحزب، بحجة التجديد.

لقد قال أحد الرفاق بعد أن رجع الى الدستور: أن المبادئ الأساسية والعامّة لا تُعدّل. ومن هذه المبادئ العامّة: ان حزب البعث العربي الاشتراكي (وكان اسمه

(١) كلمة في الجلسة السادسة من جلسات المؤتمر القومي السادس (مناقشة باب الاشتراكية من التقرير العقائدي).

(٢) الإشارة هنا تتعلق بقرار المؤتمر القومي الخامس حول الاكثرية المطلوبة للتعديل.

البعث العربي) حزب اشتراكي وأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية^(١). هذا الشيء الذي وجدته الرفيق في الدستور ويريد أن يتذرع به للمضي في الموافقة على الأفكار الجديدة، هو نفسه يدعوننا الى مزيد من التآني والتروي. فالدستور يقول بأن الاشتراكية هي من صميم القومية العربية، والتقارير العقائدي لا يقول ذلك. مقدمة هذا التقرير لاتقول بأن الاشتراكية هي من صميم القومية العربية، بل يكاد الأمر أن يكون معكوساً. وفي هذه المقدمة قول آخر هو أن حركتنا علمية لأنها اشتراكية، أي أنه نفى صفة العلمية عن القومية، وهذا شيء خطير. فالاشتراكية - حسبما ورد في المقدمة - هي وحدها العلمية، ونحن نعلم أن حزبنا هو حزب قومي اشتراكي. لو أن الرفيق طرح لنا المادة التي تسبق هذه المادة، وهي عن القومية العربية^(٢)، لرأينا الفرق أيضاً بين بعض الأفكار المطروحة الآن وأفكار الحزب التي سجلها وثبتها في الدستور. فالمادة عن القومية العربية تقول بأن القومية العربية حقيقة حية خالدة. وطبيعي أن ثمة فرقاً أساسياً بين اعتبار القومية مرحلة، وبين اعتبارها حقيقة خالدة.

واعتقد أننا نستطيع جميعاً أن نواجه الضرورة المشروعة، الملحة، لتطوير عقيدتنا، دون أن نمس الأسس، التي إذا مسسناها وأضعفناها لانضمم بقاء هذا الحزب بعد مدة قصيرة من الزمان.

وأخيراً أريد أن أنبه الرفيق إلى هذا الأسلوب في تفسير النوايا، وفي التعريض واتهام الآخرين بعرقلة تطوير عقيدة الحزب. فهذا باب لايجوز أن يُفتح في المؤتمر. ومن واجب رئاسة المؤتمر أن تمنع كل عضو من الكلام عندما تخرج منه مثل هذه الألفاظ، لأنه لو فُتح مثل هذا الباب لكان من السهل جداً أن نكشف النوايا الانتهازية والوصولية والنزاعة الى السلطة، والمتسترة بأمر العقيدة وتجديد العقيدة.

١٦ تشرين الأول ١٩٦٣

(١) المادة الرابعة من المبادئ العامة.

(٢) المادة الثالثة من المبادئ العامة.